



رحلات أنور مع الياك في بلاد التبت

- ١٤ - (تابع ما قبله)

حوى كثيراً من أدوات الطبخ النحاسية ، وأباريق
اللابن ، وعدداً كبيراً من أباريق الشاي - وأهل التبت
فغورون جداً بأباريق الشاي التي يفتنونها . وكانت
كل تلك الأواني نظيفة ، ولكن الدار كانت قذرة ،
وكذلك كان ساكنوها . فالتاس في تلك البلاد
لا يكثرُونَ من الاستحمام أو من غسل ملابسيهم .
ولما دخل أنور إلى الدار . سأله الأم قائلة :
« أتيت أن أعدد لك شيئاً تأكله وقليلاً من الشاي
لتشربه ؟ »

وكان البيت الذي أشار إليه الياك ، ورافق أنور
إليه ، مبنيًا بالحجارة . فالحجارة موجودة بكثرة في بلاد
التبت ، بينما الخشب قليلة جداً . وكان السقف
مسطحاً ، وقد نُشِرت عليه حبوب لتجف . وكان
الباب الذي دخل منه أنور صغيراً ، ولكنه وجد الحجرة
متسعة . أما النوافذ فكانت صغيرة كذلك ، ولذلك
كانت الغرفة مظلمة ، على أن الضوء كان كافياً
ليبين أنور أن الدار مملوءة بالطنافس (السجاجيد)
والملايس والأثاث . وكان للبيت مطبخ كبير ، قد

فقال أنور : « نعم ، ولك الفضل ! »
ثم أخذ يلاحظها ، وهي تجهز الشاي -
والشاي لا يزرع في بلاد التبت ، وإنما
يشتري من التجار الذين يقدون إليها من
الصين . وهؤلاء التجار يحملون معهم ، عدداً
ذلك ، فطناً وأشياء أخرى ، يستبدلوا بها
الصوف والجلود التي يحصل عليها أهل التبت
من أغنامهم . أخذت المرأة ملء يدها من



رجال ولسا من بلاد التبت

الشَّيْءَ وَصَمَتَهُ فِي إِيَّاهُ بِهِ مَاءً، وَتَرَكَتُهُ يَنْفَى عَلَى النَّارِ،
حَتَّى انْطَبَحَ الشَّيْءُ انْطَبَاحًا جَيِّدًا. ثُمَّ خَلَطَتْهُ بِكَثِيرٍ مِنْ
الرُّبْدِ وَالْمِلْحِ. وَطَلَبَتْ مِنْ أَنْوَرٍ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى طَنْفِيسَةٍ
(سَجَادَةٍ) أَمَامَ مَائِدَةٍ مُنْخَفِضَةٍ، وَجَلَسَتْ هِيَ تَحَاهُهَا
وَمَلَأَتْ لَهُ (الْفَنِجَانَ) وَلَمْ يَعْجِبْهُ الشَّيْءُ كَثِيرًا، عَلَى
أَنَّهُ لَمْ يَحِذْهُ كَرِيهَ الطَّعْمِ لِلدَّرَجَةِ الَّتِي تَصَوَّرَهَا
عِنْدَ مَا رَأَاهُ يَنْفَى مُدَّةً طَوِيلَةً. ثُمَّ قَدِمَتْ لَهُ عَصِيدَةٌ
مَصْنُوعَةٌ مِنَ الشُّوْفَانِ وَالرُّبْدِ، وَقِطْعَةٌ مِنْ لَحْمِ
الضَّانِّ السَّيْنِ، وَجُبْنَا، لِيَأْكُلْ.

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ دَخَلَ الْوَالِدُ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّتْرِلَ
صَيفًا، تَقَدَّمَ وَانْحَنَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى
بِهَيْبَةِ خَدِّهِ الْاَيْمَنِ، وَيَدَهُ الْبُسْرَى تَحْتَ كُوعِ ذِرَاعِهِ
الْاَيْمَنِ، وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ. وَقَدْ ظَنَّ أَنْوَرُ أَنَّهُ بِمَعْلُوِّ هَذَا
يُرِيدُ أَنْ يَسْخَرَهُ مِنْهُ. وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّ هَذَا مُشْتَهَى
الْأَدَبِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ. فَكَأَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَقُولَ:
«هَلْ مِنْ خِدْمَةٍ أُؤَدِّيَهَا لَكَ؟»

وَلَمَّا تَعَارَفَ أَنْوَرُ وَالْوَالِدُ، خَرَجَا مَعًا. وَلَكِنَّ
الْبَرْدَ كَانَ قَارِسًا وَالرِّيَّاحَ تَلْسَعُ كَالْإِبْرِ. وَكَانَتْ
قُطْمَانُ الْيَالِثِ وَاقِفَةً وَظَهُرُهَا إِلَى الرِّيحِ، وَرُؤُوسُهَا مُدْلَاةٌ
إِلَى أَسْفَلٍ، وَشَمْرُهَا الْكَثِيفُ يُخَيِّمُهَا مِنْ تَأْثِيرِ الرِّيَّاحِ
الْقَارِسَةِ. وَهِيَ مُتَخَلِّفَةُ الْأَلْوَانِ قَبْعُهَا أَسْوَدُ وَبَعْضُهَا
أَبْيَضُ وَبَعْضُهَا الْآخَرُ أَسْمَرُ. أَمَّا الرِّجَالُ فَكَانُوا

يَلْبَسُونَ مِثْرَاتٍ (سُتْرًا) وَقُبَعَاتٍ مِنْ جِلْدِ الْغَنَمِ
الْمُبْطَّنِ بِالصُّوفِ.

وَارْتَمَشَ أَنْوَرُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، وَأَرَادَ أَنْ يَمْوَدَّ إِلَى
سَفِينَتِهِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحِذْ أَحَدًا يُرْشِدُهُ إِلَيْهَا. فَالْيَاكُ
لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَعَدَّ عَنِ الْحَشَائِشِ الَّتِي عَثَرَ عَلَيْهَا، وَالْوَالِدُ
لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَعَدَّ عَنْ بَاكِهِ. وَاسْتَأْذَنَ أَنْوَرُ مِنْ ذَلِكَ،
وَصَاحَ: «هَلْ أَبْقَى هُنَا إِلَى الْأَبَدِ؟» فَردَّ عَلَيْهِ الْيَاكُ
قَائِلًا: «لَا تَبْكُ هَكَذَا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ! فَإِنَّ أَمْكَ
بِجَانِبِكَ!»

وَكَانَتْ أُمُّهُ حَقِيقَةً وَاقِفَةً بِجَانِبِ مَرِيرِهِ فِي غُرْفَةِ
نَوْمِهِ، تُنَادِيهِ قَائِلَةً: «قُمْ يَا أَنْوَرُ، فَأَبُوكَ قَدْ خَرَجَ إِلَى
عَمَلِهِ، وَأَنْتَ لَا زِلْتَ فِي الْفِرَاشِ.»
وَهَنَسَ أَنْوَرُ مِنْ فِرَاشِهِ، وَلَمَلَقَ يَمُنًى أُمُّهُ قَائِلًا:
«أَلَيْسَ هَذَا بِدِيمَا؟»

فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ: «أَيُّ شَيْءٍ تَقْصِدُ يَا بُنَى؟»
فَأَجَابَهَا أَنْوَرُ: «سَفِينَةٌ وَالِدِي! لَقَدْ حَصَلَتْ عَلَيَّ
كُلُّ شَيْءٍ! وَلَكِنِّي قَدْ أَعَدْتُ الْحَيَوَانَاتِ كُلَّهَا إِلَى
أَوْطَانِهَا.»

فَصَاحَتْ أُمُّهُ قَائِلَةً: «مَا أَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ وَمَا
الَّذِي تَقْصِدُهُ مِنْهُ؟»
فَأَجَابَهَا أَنْوَرُ: «السَّفِينَةُ وَالْأَسَدُ وَالْخَلْوَى
وَالدَّرَاجَةُ.» ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهَا الْقِصَّةَ الَّتِي رَوَيْنَاهَا لَكَ
مُسْتَسْلَةً فِي هَذِهِ الْمَجْلَةِ.